المحاضرة العاشرة

الجماعة وديناميكيتها (تابع)

6- خصائص دينامية الجماعة :

6-1- التغير : تهيمن على الجماعة دينامية تميل بها إلى التغير أثناء التكوين أو إعادة التكوين و يعمل هذا التغير إلى إعادة التوازن ، و ذلك بإعادة توزيع القوى توزيعا يكفل للجماعة الاستقرار و يتخذ التغيير أساليب و طرق مختلفة في إعادة الاستقرار الكلي أو الجزئي ، و من بين هذه الأساليب إبعاد بعض الأفراد، تغير القادة ، إعادة تنظيم الأهداف ، تحويل الصراع الداخلي إلى صراع خاص بين بعض الأعضاء ، و قد يؤدي التغير كذلك إلى انحلال الجماعة ذاتها و ذلك عندما تشتد حدة التوتر و تخفق الجماعة في الاستقرار الكلي و الجزئي .

6-2- الاستمرارية : إن الدينامية عملية مستمرة في الجماعة تبدأ بمثيرات و تنتهي باستجابات لدى أطراف أخرى ضمن مسار دائري و هكذا تكتسب الدينامية صفة الاستمرارية .

6-3- الطاقة : تنتج دينامية الجماعة طاقة محركة من خلال الأفعال و ردود الفعل ، تنشأ مع بداية تشكل الجماعة ، فهي مسؤولة عن تكوين و نمو و تغير الجماعة ، و الجدير بالذكر أنها سلاح ذو حدين فهي تعمل على تطوير الجماعة كما قد تتسب في انحرافها عن مسارها . و في كلتا الحالتين كلما زادت الطاقة الناتجة عن التفاعل كلما أصبح من الممكن تحقيق المزيد من التغير .

6-4- الكلية : إن الجماعة لا تعني تجمع ، فلكل جماعة شخصية و سلوكات و قيم تميزها عن غيرها من الجماعات و ذلك بفضل التفاعلات اليومية التي يساهم أعضائها في إنتاجها إقرارها وتقنينها مع الزمن لكن بالحفاظ على خصوصية الأفراد .

7- مستويات دينامية الجماعة :

هناك مستويين أساسيين داخلي وخارجي يمثلان ديناميتين مختلفين للجماعة ، وهما دينامية داخلية للجماعة و دينامية خارجية. وذلك طبقا للمعيار الأساسي والمتمثل في القوى النفسية الاجتماعية ذات التأثير الداخلي والخارجي ، وفيما يلي نوضح هذين المستويين .

7-1- **الدينامية الداخلية للجماعة :** والمقصود بها كافة العوامل المؤثرة في الدينامية سواء كانت عوامل سيكولوجية أو اجتماعية، عوامل تتعلق بأعضائها لكونهم يمثلون أساس تشكيلها ، و يؤثرون فيها ويتأثرون بها . و من بين هذه العوامل المؤثرة في الدينامية الداخلية للجماعة مايلي :

7-1-1- **جو الجماعة :** وهو يتضمن الحالة المزاجية للجماعة أو الشعور الذي يتخللها، فالجماعات التي يسودها جو الود والتسامح تكون لديها دافعية أكبر للعمل الأمر الذي يزيد من رضا أفرادها و يجعلهم أكثر إنتاجية و تعاونا . و هذا يوفر الجو الديمقراطيي و يتيح للجميع إمكانية المشاركة في إنجاز الأنشطة . هذا لا ينفي إمكانية انتشار حالات الخوف و القلق و السخرية التي تعمل على تسميم النفوس و تسبب في خلق علاقات عدائية بين أفراد الجماعة ، الأمر الذي يؤثر حتما على درجة تحقيق الأهداف التي جعلت من أجلها.

7-1-2- **المشاركة :** هي تفاعل الفرد عقليا وانفعاليا في موقف الجماعة بشكل يشجعه على المساهمة في تحقيق أهدافها ، وقد تكون المشاركة رسمية أو غير رسمية. و في توسيع نطاق المشاركة إثراء للقرارات ، ويصبح كل مشارك أكثر اهتماما بالموقف والجماعة.

إن المشاركة تدفع الناس إلى التغيير الذي أساسه تفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعية ، وتتيح للفرد المشارك فرصة أكبر لاكتساب المشاعر و تمكن الفرد من معرفة قدراته ، وهي أسلوب لتنمية روح المسؤولية

بين أعضاء الجماعة، إن المشاركة هي المبدأ الكامن وراء تحقيق الحياة وتعمل على تنمية عاطفة تحقيق الذات ، و تزيد من ولاء الفرد وانتماءه للجماعة .

7-1-3- **إجراءات الضبط (قوانين الجماعة)** : يقصد بإجراءات الضبط الأساليب التي تتبعها الجماعة لتدفع أفرادها إلى الالتزام بمعاييرها ومبادئها ، و قد تعتمد بعض الجماعات على الحوافز والمكافآت في حين تعتمد أخرى على العقاب ، لذا لابد من معرفة إجراءات الضبط السائدة داخل الجماعة و الحرص على تطبيقها و إلزام جميع أفراد الجماعة الامتثال لها دون تمييز. لكن مسألة الالتزام لمعايير الجماعة تظل نسبية تتوقف على درجة جاذبية الجماعة بالنسبة للفرد و قوة العلاقة التي تصله بها ، فكلما كانت هذه الأخيرة قوية و متأصلة كلما زاد من حرصه على الخضوع لمعاييرها ، و على العكس من ذلك إذا ما قلت جاذبيتها بالنسبة إليه خاصة إذا كان يميل إلى جماعات أخرى .

7-1-4- **الشعور بالتوحد** : وهو أن يشعر الفرد" أنه الجماعة وأن الجماعة تمثل ذاته" ، بمعنى أن كل ما يستشعره من إنجاز أو إخفاق يعود للجماعة التي ينتمي إليها . و يوجد هذا التوحد في الجماعات الكبرى والصغرى الرسمية وغير الرسمية على حد سواء. وهناك عالقة متينة بين التوحد والتماسك وبين التوحد والمشاركة ، فالقيام بنشاط الجماعة يعتبر مصدرا للتوحد وغالبا ما يكون التوحد تفاعل قوي مصحوب بشحنات انفعالية عالية. وكلما زاد توحد أعضاء الجماعة كلما كانت ديناميكية الجماعة عالية وسرعتها نحو تحقيق أهدافها وتحقيق التغيير أكبر .

7-2- **الدينامية الخارجية للجماعة :**

هناك العديد من المؤثرات الخارجية التي لها انعكاس على التفاعل والحركة والتغيير داخل الجماعة ، ومن بين هذه المؤثرات نذكر ما يلي:

7-2-1- **المحلي المجتمع** : كل جماعة لها مكانة في المجتمع المحلي تختلف عن الجماعات الأخرى ويتم تحديد مكانة الجماعة وفقا لمدى تطابق أهدافها ووسائلها لقيم المجتمع وحاجاته .و يرتبط دور الجماعة بالمكانة التي تحتلها في المجتمع أو بما يتوقعه المجتمع منها، كما قد تتنافس جماعتان أو أكثر لتأخذ مكانة اجتماعية معينة- 3.2.2 . .

7-2-2-**المؤسسات الموجودة في المجتمع** : عندما تضع مؤسسات المجتمع سياسات عامة معينة لخدمة المصلحة الوطنية و لا تلقى تقبلا كاف من طرف الجماعة المحلية ، حينها تحدث العزلة الاجتماعية وتخاطر بمكانتها في المجتمع ، لذا لابد من أن تلقي قيم الجماعة بمؤسساتها المركزية . إن اعتبار الجماعة جزءا متكاملا للمجتمع المحلي يمثل قوة دائمة التأثير في نشاطها وسلوكها ، لذا البد من فهم قيم واتجاهات المجتمع المحلي ومؤسساته

7-2-3- **انتماء أعضاء الجماعة لجماعات أخرى** : يشترك الفرد عادة بعضوية عدة جماعات ، فهو عضو في الأسرة و عضو في جماعة الأصدقاء وهو كذلك عضو في النادي أو النقابة. و مشاركة الفرد في هذه الجماعات يرتبط بمقدار ما توفره له من إشباعات .